الفصل الثاني

المنهج المدرسي

١ - المنهج في اللغة:

المنهج مشتق من الفعل (نهج). والمنهج بوزن المذهَب والمُنهاجُ الطريق الواضح ونَهَجَ الطريق أبانه وأوضحه ونَهَجه : سلكه.

وكلمة المنهج في اللغة العربية تعني الأسلوب أو الطريقة في عمل الأشياء. (الصحاح ١٩٨٧م ، ص ٦٨١).

والمنهج في اللغة كما ذكر في (لسان العرب) هو " أن منهاجاً تعني طريقاً واضحاً ، وان ناهجة تعني واضحة . وتقابل كلمة المنهاج في اللغة الانجليزية كلمة (CURRICULUM) وهي كلمة مشتقة من أصل لاتيني ، ومعناها مضمار السباق.

بينما يشير(فلية ، الزكي ٢٠٠٤م ، ص ٢٣٨) أن المنهج METHOD في اللغة (مادة : ن هـ ج)، نهج الطريق نهجاً : وضح واستبان، والمنهج : الخطة المرسومة، ومنه منهج الدراسة ومنهج التعليم.

٢- تعريف المنهج إصطلاحاً:

ويشير الأدب التربوي أن تعريف المنهج اصطلاحاً هو ، -

- السبيل الذي يمكن أن يتطرق منه الباحث إلى الغرض الذي تهدف إليه دراسته أو بحثه فالمنهج هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم المختلفة بواسطة مجموعة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معينة.
- مفاهيم متنوعة قريبة من بعضها البعض وعلى صلة تامة بالمفهوم الأساسي لها وهو كل الخبرات المقصودة التي يمر بها التلاميذ تحت إشراف وتوجيه المدرسة

- المنهج هو وثيقة تربوية تجسد مجمل المعارف والخبرات التي يتعلمها التلاميذ بتخطيط المدرسة وتحت إشرافها ويتكون المنهج بمفهومه المتكامل من عناصر أربعة رئيسية هي: الأهداف التربوية، والمعرفة الأكاديمية والدراسية، وأنشطة التعلم، ثم التقييم لذا فهو خطة تربوية مسبقة تصف نوع الأهداف والمعارف والأنشطة التي يجب تعليمها للتلاميذ.
- المنهج يعني مجموعة الخبرات التربوية والثقافية والاجتماعية والرياضية والفنية التي تهيؤها المدرسة لتلاميذها داخل المدرسة وخارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل في جميع النواحي وتعديل سلوكهم طبقاً لأهدافهم التربوية.
- المنهاج هوكل ما يتصل بالتلميذ من قريب أو بعيد تحت إشراف المدرسة .
- المنهج الحديث يعني مجموعة الخبرات التربوية والاجتماعية والرياضية والعلمية التي تختطها المدرسة وتهيؤها لتلاميذها ليقوموا بتعلمها داخل المدرسة أو خارجها بهدف إكسابهم أنماطاً من السلوك في الاتجاه المرغوب من خلال ممارستهم لجميع الأنشطة اللازمة والمصاحبة لتعلم الخبرات التي تساعدهم في إتمام نموهم.
- المنهج عبارة عن مجموعة من الخبرات التعليمية المنظمة المقصودة التي تقدمها المدرسة أو توفرها للتلميذ تحت إشرافها في داخلها وخارجها فهو إذن وضع خطة واضحة للعمل تمتد فيها الأهداف والغايات التي ينشد تحقيقها والوسائل التي يصل بها إلى تحقيق هذه الأهداف والغايات والمعايير التي يحكم بها على مدى تحقيق هذه الأهداف.

- المنهج هو عبارة عن الأسس والمبادئ التي ترسمها السياسات العليا التربوية لتحقيق أهداف وغايات تعليمية مقصودة . وذلك بغرض تقديم الخبرات التعليمية اللازمة للتلميذ من خلال المؤسسات التعليمية المختلفة لتحقيق مآرب في سياق استراتيجيات تربوية وتعليمية وفق معايير مقننة تحقق هذه الأهداف والغايات .

٣- **مفهوم المنهج:**

إن مفهوم المنهج قد ذكر في القرآن الكريم في سورة (المائدة ٤٨) : قال تعالى " لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا "

و لعل مفهوم المنهج كما يعرفه الأدب التربوي هو عبارة عن مجموعة الخبرات التربوية والثقافية والفنية والعلمية التي يحتوي عليها المنهج .

وكثيراً ما يشار إليه بأنه محتوى المواد الدراسية وقد تعددت مفاهيم المنهج طبقاً لفلسفات واتجاهات الآراء التربوية المختلفة، وقد أخذ المنهج ومفهومه محددات متباينة من حيث ماهية هذا المفهوم. **حيث ذكر أن المنهج هو** :-

(١) مجموعة المعارف والخبرات الموجهة التي يتبناها قادة المجتمع للناشئة لغايات يجب تحقيقها لديهم لصالح نموهم ونجاحهم الاجتماعي والشخصي من خلال تعليم هادف ومنتظم وبتخطيط المدرسة وتحت إشرافها.

(٢) المنهج ليس محتوى المواد الدراسية التي تدرس بالمدارس كاللغة العربية والعلوم والمواد الاجتماعية والرياضيات واللغة الإنجليزية وغيرها من المواد وإنما يتعدى مفهوم المنهج هذا الحيز ليشمل كل عناصر العملية التعليمية برمتها.

(٣) المنهج بمفهومه التقليدي يركز تركيزا شديداً على المعلومات حتى أصبحت هدفاً في حد ذاتها وأصبحت العملية التعليمية مرتبطة بهذه المعلومات ارتباطاً وثيقاً فالكتاب المدرسي يمثل المصدر الأساسي لتزويد التلاميذ بهذه المعلومات ثم يتولى المدرس شرحها وتبسيطها وتحليلها والتطبيق عليها ويقوم التلميذ بفهمها أو حفظها أو استيعابها وتعمل الامتحانات على قياسها.

(٤) مفهوم المناهج التقليدية ارتبط كثيراً بالمواد الدراسية ولم تهتم كثيراً بمصادر التعلم المتوفرة بالبيئة واكتفت المناهج التقليدية بمفهومها على المعلم والكتاب المدرسي كمصدرين أساسيين ووحيدين للتعليم والتعلم وكأن ما يعرفه المعلم وما يحتويه الكتاب المقرر هما كل ما يحتاجه المتعلم لحفظه، وخلا مفهوم المنهج من مجال الطرق الإبداعية والتفاعل المباشر مع الموضوعات واستخدام الأساليب لحل المشكلات وطرق الاستكشاف والاستدلال وغيرها أما المنهاج الحديث فهو ربط كل ماتخططه المدرسة من ألوان النشاط الذي يوفر للتلميذ فرص التفاعل والتعليم والنمو إلى أقصى ما تستطيعه قدراته ، وبما يلبي حاجاته كعضو فعال في المجتمع .

٤ - مفهوم منهج التربية الفنية:

يذكر (محمود البسيوني-١٩٨٦) أستحدث منهج التربية الفنية Art Educations في مطلع الربع الثاني من القرن العشرين (١٩٣٧) كمصطلح عالمي نتيجة لما تمخض عنه مؤتمر باريس الدولي آنذاك.

ويتركز مفهوم التربية الفنية تبعاً لمقررات المؤتمر العالمي للعناية بالفنون العلمية والرسم والأشغال حيث اعتبر ذلك مجرد وسائل تقود إلى التربية الفنية وإلى تغيير مفهومها عالمياً.

ويقول غراب(١٩٩٣م) أصبحت الغاية الأساسية للتربية الفنية تشكيل السلوك الإنساني عن طريق الفن ومن خلاله Education Through Art ".

بينما يقول بباوي (١٩٩٣) أن المنهج " مجموعة الخبرات المربية التي تهيؤها المدرسة للتلاميذ بقصد مساعدتهم على النمو الشامل وعلى تعديل سلوكهم"

وتشير معظم الدراسات على أن (التربية الفنية) هي عملية تربوية مقصودة وهادفة لتشكيل السلوك البشري باعتبار الفن إنساني ومبني على أسس ومقومات وقيم في شكل نماذج سلوكية لها سمة جمالية وجوهرية أو تشكيلية تستهدف البناء القيمي للإنسان وتكتسب التربية الفنية عملياً من خلال الخبرة والممارسة.

بينما يشير الأدب التربوي أن المنهج في التربية الفنية هو السياق الذي يدعم تطورات مفهوم المادة ويزودها بالأطر والمعارف والمفاهيم وتوجيه المهارات التدريسية لمعلم التربية الفنية .

ويقول اللقاني (١٩٩٥م أن "المناهج في صورتها التنفيذية ذات شقين. الشق الأول هو المنهاج الذي تقدمه السلطة التربوية. والشق الثاني هو عبارة عن مناهج فرعية لم يقصدها الشق التربوي وإنما انعكاساً للجوانب الخاصة بالمعلم وهو ما يطلق عليه مصطلح "Hiddecurriculum". ويذكر أن ناتج المناهج مختلفة الأثر بالنسبة للتلاميذ. بل و يختلف من تلميذ إلى تلميذ آخر. ومن ثم تختلف صورة المنهج عما خططه الخبراء في المرحلة الأولى وهو ما يطلق عليه المنهج المنجز أو المحقق.

وقد ورد في الأدب التربوي أن المناهج تعددت وتنوعت حسب الفلسفة القائمة عليها وحسب خصائص المجتمعات النابعة منها، وحسب طبيعة المهمات الموكلة بها وذلك على مراحل تاريخية متفاوته .

٨- المنهج وتأثره بفلسفات التربية: -

تأثرت المناهج قديماً بالفلسفة اليونانية وخضعت لمبادئها في تمجيد العلوم المعرفية والإنسانية وظلت السيادة والريادة لهذه الفلسفة وتأثيرها على المنهج لقرون طويلة، حتى ظهرت الفلسفة المثالية على يد(أفلاطون) أحد روادها الذي نادى بأن الفلسفة ليست فقط أم العلوم وملكتها جميعاً بل هي حجر الأساس لمناهج التعليم العالي حيث ينقسم المنهج عند أفلاطون إلى:

أربعة مجالات رئيسية هي {الحساب والفلك والهندسة والموسيقى }وهذه المواد االأربعة حسب ما رأى أفلاطون هي أساس العلوم التي تعد الإنسان للتأمل في الأفكار المطلقة للحق والخير والفضيلة فمعرفة الخير يمكن أن يحصل عليه الإنسان من خلال الدراسات المنظمة للمنطق أو الفلسفة لذا يرى أفلاطون أن الفلسفة ليست فقط ملكة العلوم جميعاً بل هي الأساس المنهجي والدراسي للمجتمع وحاجته الآنية والمستقبلية".

ويعتبر أفلاطون من أكثر الفلاسفة تأثيراً على المناهج الدراسية المعاصرة. وقد أثرت مبادئ الفلسفات والمناهج الأفلاطونية على المثاليين المحدثين فجاءت مناهجهم متمثلة بشكل يسمى بالمواد الإنسانيةكالتاريخ والأدب والفن والموسيقى والفلسفة والدين والاجتماعيات، وغيرها .

ويؤكد أصحاب الفكر المثالي في الفلسفات على أنها رؤية شاملة للعالم في جملته باستخدام العقل .

ويشير فوزي . الكلزة (١٩٩٦) إذا ما كانت المدرسة مؤسسة تعليمية تخدم المجتمع الذي توجد فيه فإنها تستمد فلسفتها التربوية من فلسفة المجتمع التي تنتمي إليه

ومن ثم فإنها تبنى منهجها وتصوغ أهدافها وطرائقها التربوية بحيث تنجح في رسالتها إزاء هذا المجتمع المقصود.

ويقوم كل منهج على فلسفة تربوية تنبثق من فلسفة المجتمع التي تنشأ فيه وتتصل به اتصالاً وثيقاً وتعمل المدرسة على خدمة المجتمع عن طريق صياغة مناهجها وطرق تدريسها في ضوء فلسفة التربية وفلسفة المجتمع معاً والمنهج عادة يستند إلى فلسفة تربوية تساعد على رسم إطاره وتحديد أهدافه ووضع خططه وبناءه وتنفيذه وتقويمه وتطويره وتختلف المناهج تبعاً لاختلاف الفلسفات القائمة عليها من حيث شكلها ومكوناتها وأساليبها المختلفة وقد تعددت الفلسفات التربوية على حقب تاريخية متباعدة أو متداخلة وتعددت معها المناهج المستمدة منها والمتأثرة بها ويعتبر الأساس الفلسفي ركناً أساسياً من مجددات المنهج ولكل مجتمع فلسفته الخاصة وأسلوب حياته بما يتضمنه من قيم ومثل عليا في الحياة.

وتذكر فتح الله وآخرون(١٩٩٩) أن المنهج في التربية الفنية يتأثر بالفلسفات التربوية، وأن لهذا التأثير انعكاساته على كافة جوانب المنهج وعملياته ، ومنها عملية التطوير ، فقد كانت الفلسفة التقليدية تركز على المعرفة ، وبذلك يتبعها المنهج ، أما الآن فالفلسفة الحديثة تركز على الطالب فهو الهدف والغاية ، لذلك فإن عملية التطوير تعني تغير في المناهج على أساس علمي موضوعي مع دراسة لكافة العوامل المؤثرة فيه والمتأثرة به.

ويقول النجيحي (١٩٧٧) إذا كانت فلسفة المجتمع ونظامه هما اللذان يحددان الفلسفة التربوية مباشرة فإن هذه الفلسفة التربوية بدورها هي التي تحدد المنهج.

ويذكر(عزيز ١٩٨٧م) أن المنهج هو تفسير الفلسفة التربوية القائمة إذ أنه يعكس السياسة التي ترسمها الدولة كما أنه الميدان الذي من خلاله تتحقق الأهداف التربوية المرسومة والمنشودة لذا فهو بمثابة المجال الذي تتصارع فيه الآراء والحلبة التي تتضارب فيها الأفكار وعليه فنحن لا نعاني إذا قلنا أن الفرد يستطيع أن يفهم سياسة بلد ما أو أن يعرف الاتجاهات السائدة منه إلا عن طريق معرفته للمناهج الدراسية المعمول بها والمطبقة في مدارس ذلك البلد.

و إذا كان المنهج هو المحور الرئيسي لفلسفة المجتمع والفلسفة التربوية النابعة منه وأحد معالم تلك الفلسفة، ومحرك آلياتها وأهدافها الحيوية داخل المجتمع من خلال المدرسة ومناهجها الدراسية فإن المنهج يقع على عاتقه إدارة دفة الحياة الاجتماعية وديناميا تها في سبيل النهوض مستفيداً من الاتجاهات العالمية الأخرى في ظل الانفتاح الفكري والعولمة والحداثة .

(أ) : الفلسفة المثالية وتأثيرها على الفن والتربية الفنية :-

- **أثر فلسفة أفلاطون المثالية على الفن والتربية الفنية ، -**

الإنسان سعى لمعرفة الحقيقة وذلك عن طريق العقل وحده باعتباره الإرداة القادرة على الحكم ومطابقة الحقيقة لأصولها الأزلية. لهذا كان الفن يمثل عملية عقلية تفهم الطبيعة في قواعد رسمها ونقلها، إيجاد نسب مثالية في الإنسان والحيوان والجماد، وهذه الفلسفة هي التي جعلت هناك استمرار وتشابه لنظرية الرسم النظري .

- الفلسفة المثالية أدت إلى استخدام النماذج في مجال الرسم للنقل والمحاكاة وذلك لدراسة النسب المثالية في تلك النماذج والأشكال المرسومة والمنحوته وبشكل رياضي مبني على دقة القياس والنسب المثالية وتقييم تلك الرسوم والمنحوتات بما

يتوافق ومنطق الطبيعة التي تدعو إلى التكامل وتحقيق مبدأ الجمال والمثالية في النسب.

- الفلسفة المثالية ظلت مبادئها ممتدة على هذا النسق لقرون عديدة تأثر بها الفن والفنانون وتباروا في صياغة النسب المثالية والمحاكية للطبيعة بدقة متناهية حتى نهاية القرن التاسع عشر، وكان الحكم يتم على مهارة الفنان ودقته في القدرة على محاكاة النموذج أو الموديل من خلال دقته على نحو أمثل.
- وإذا كانت النسب الرياضية هي قمة تعاظم الحقيقة ومدلولها التي نادت بها الفلسفات المثالية وأهمية هذه النسب الرياضية في هذا الحكم على تمثيل الأشياء ودقتها فقد اهتمت بدراسة المنظور الهندسي من حيث دقة رسمه وتصميمه وتقييم أبعاده على أسس رياضية متسقة ومتوازنة ودقيقة لا تقبل التأويل أو الاجتهاد. وكيفية رسم المنظور باستخدام القواعد التي تحدد ذلك.
- الفن التشكيلي اهتم بالتجسيم والتراكيب الفنية المبينة أساساً على معادلات رياضية تخضع لمعاني في التشكيل إلى التعبير الفني بشكله الرياضي ومن خلال دراسة المنظور الهندسي يمكن إدراك العلاقات المكانية ثلاثية الأبعاد والتي تساعد في بناءات تشكيلية بأسلوب علمي دقيق ، فالفلسفة الأفلاطونية قد أدت بتأملاتها وتجريداتها الفكرية إلى مناهج تشكل فيها الرياضيات المادة الأساسية والتي يبنى عليها الفن أسسه التشكيلية والتطبيقية المختلفة.

(ب) : أثر الفلسفة التقدمية على المناهج:

أثرت الفلسفة التقدمية بشكل كبير على الحركة التربوية بصفة عامة وعلى الفلاسفة التقدميين خاصة وكانت الثورة التي أحدثتها الفلسفة التقدمية عظيمة على المناهج الدراسية وقد أدت إلى تغيير مفاهيم كثيرة لم تكن معهودة من قبل إزاء الفلسفات السابقة عليها على النحو التالي :-

(١) أدت اتجاهات الفلسفة التقدمية إلى تقليص عدد المدارس التي يقتصر نشاطها على تلقين المعلومات والاستظهار لمواد المنهج .

(٢) أدت هذه الفلسفة إلى ظهور نوعين من المدارس وهما :-

أ - **المدارس التقليدية المعدلة** : ومناهج هذه المدارس عبارة عن مواد دراسية تعطي حرية في اختيار طرق التدريس والسماح بنشاط محدود،

ب - **المدارس الثنائية** : ومناهج هذه المدارس عبارة عن مواد مقررة من المواد الأساسية بالإضافة إلى نشاطات إضافية للمنهج تمارس في غير أوقات الدراسة بحيث يخصص نصف الوقت المدرسي للنشاطات ويخصص النصف الأخر لدراسة المواد الدراسية التقليدية.

(٣) الفلسفة التقدمية بهذا المنحى قد أتاحت حرية أكبر للتلميذ في التحرر الكامل لمزاولة النشاط الفني في إطار مفتوح ضمن الحدود الجغرافية المدرسية وخارجها مما يجعل من الفلسفة التقدمية نموذجاً لكسر النمط التقليدي في التناول المنهجي من خلال إتاحة الفرصة لمزاولة النشاط الحر المبني على التوجيه دون التلقين مع إتاحة الوقت الكافي لهذه الممارسة وهو ما يتناسب ودراسة الفنون .

(٤) أدت أهمية الفلسفات التقدمية أو التجريبية إلي انتشارها بين التربويين المحدثين. فأصحاب هذه المدرسة يؤمنون بأن الفرد وحدة متكاملة.

(٥) تتفق المدارس التقدمية فيما بينها على أنه لا ضرورة لوضع مناهج أساسية ثابتة مسبقاً وترى أن المناهج تنشأ وتنمو وتتطور في ضوء ميول وحاجات الأفراد وفي ضوء علاقاتهم بالمواقف المتعددة للحياة التي يعيشونها وترفض هذه المدارس اعتبار نقل التراث الثقافي كعنصر أساسي في العملية التربوية والتعليمية.

وتبعاً لتعدد الفلسفات ظهرت فلسفة أخرى كان لها تأثير كبير على المناهج في التربية الفنية و من أهم هذه الفلسفات الفلسفة الطبيعية.

(ج) : أثر فلسفة جان جاك روسو الطبيعة على التربية الفنية:

اتجاهات وأهداف الفلسفة الطبيعية : تهدف الفلسفة الطبيعية بشكل عام إلى :-

- عزل الطفل عن المجتمع وشروره لكي تتفتح مواهبه واستعداداته وتدعو أن تتسم أعمال الطفل بعناصر الخير.
- اعتمدت هذه الفلسفة على مبدأ رئيسي بأن الله قد خلق الإنسان في أحسن تقويم وعلى صورته في أحسن مثال.

تأثرت أفكار (روسو) بهذه النظرية ولكنها انتفت منها جوانب ومحاور دون غيرها لتعميق الفكرة الأساسية للنظرية حيث انصب تأثير (جان جاك روسو) بشكل رئيسي على تربية الطفل الفنية من خلال منهج متفرد وحديث وتم التركيز

- على محورين أساسيين هما :

(أ)- المحور الأول : يرتكز على المناداة بأهمية الحواس باعتبار الحواس هي المعلم الأول للطفل.

(ب)- المحور الثاني : الاهتمام بالطبيعة في الرسم.

و أن روسو يقول "أن جميع الأطفال مولعون بالمحاكاة عندما يحاولون الرسم وإني أرجو أن يثبت في نفس طفلي هذا الفن لا حباً للفن نفسه بل لتكون عينه صائبة فيما يرى وتكون يده مرنة قابلة للمرونة " وقد نصح روسو أحد الأطفال بالابتعاد عن نقل رسوم المدرس خوفاً من أن محاكاة رسوم غيره تجعله متجمداً ولذا كان لا يسمح للأطفال بالرسم إلا من الأشياء وهي في حالتها الطبيعية والتي لم تمسها يد الإنسان.

- وتبدو أهمية فلسفة (روسو) في الابتعاد عن تقليد الرسوم وهي ما اشتهرت به نظرية الرسم النظري، وفترة الأمشق، والاهتمام بالحواس والطبيعة في كل شيء يعلم الطفل وينمي خبرته وخياله الفني والإبداعي .

ويقول (عبد العال، ٢٠٠٦) أن روسوقد أراد أن يحرر الطفل من قيود التبعية الفنية. ليطلقه إلى عالم الإبداع والابتكار بعيداً عن التقليد والكلاسيكية الفنية. وأن روسو قد أشار ضمنياً في نظريتة أن التربية الفنية ودراسة الطفل للفن هي أحد أدوات التعليم في مجالات الحياة المختلفة وأن نجاحه في مضمار الفن ليس إلا وسيلة مثلي في تخطي عقبات التعليم وانتهاج أسس فلسفية عملية خاصة به ضمن مرجعيته وأسلوب حياته.

(و) :الفلسفة الوجودية وتأثيرها على المنهج

انتشرت الفلسفة الوجودية في كل أنحاء العالم عالم يد الكاتب الفرنسي (جان بول سارتر(JEAN PAUL SARTER) وعلى يد أصحاب الفلسفة الوجودية عامة.

السمات العامة والاتجاهات :-

نادى هؤلاء الرواد بمبدأ جديد لفلسفتهم على النحو التالي:-

- الفرد حر وليس له الخيار فهو مجبر أن يكون حرا وقد تأسست فلسفة (ساتر) على هذا المبدأ وأثر ذلك على التربية من حيث فلسفة أدائها وتأثيرها داخل المجتمع.
- الوجوديون عامة يرون أن الفرد حر والوجودية ترفض التربية القائمة على الحفظ والاستظهار والتلقين وتنادى بنظام تربوي يطور شخصية الفرد ككل ويعطيه مطلق الحرية في اكتشاف حقول وميادين المعرفة واختيارها بنفسه .
- فيما يتعلق بالمنهج المبني على أساس الفلسفة الوجودية والذي يركز على الإنسان ، وحريته الذاتية فإن المنهج كما يقول هوانه ورفيقة(١٩٩٨)يهتم كثيراً بالفنون كالرسم والنحت والموسيقى والأدب والشعر والرقص والتمثيل. لأنها تعبر عن المشاعر الذاتية للفرد أكثر من المواد الدراسية الأخرى .
- تشجع الفنون التلاميذ على الاختيار والتنظيم وبالتالي الابتكار وإشباع حاجاتهم النفسية، ولهذا فالمنهج لا يهتم بتدريس التلاميذ بروائع الفنون والمؤلفات فحسب. بل يحتكم إلى العمل وتقييم أعمالهم وأعمال زملائهم الفنية والأدبية .
- يعطى المنهج حرية كبيرة للتلاميذ في اختيار المواد الدراسية التي يرغبون في تعلمها بالإضافة إلى تطبيق ما تعلموه في مواقف حياتهم الواقعية .

ويقول عبد العال (٢٠٠٦) الوجودية قد ربطت بين حرية الفرد وتعبيره الذاتي والتي من خلالها يستطيع الفرد أن يبتكر ويجدد في مجالات الحياة بشكل عام متخذاً الفنون سبيله

للارتقاء في كل مجالاته الحياتية عبر ممارسته لتلك الحرية الفنية المبدعة والخلاقة في مجالات تحتاج للحرية في إطار مدروس ومقصود.

- أثرت الفلسفة الوجودية تبعاً لذلك على المنهج وأعادت برمجته من جديد وتحريره من براثن التقليدية والكلاسيكية وهيمنتها التي تنادي بحفظ المقررات وترد يدها واستظهارها وزادت بإطلاق العنان للابتكار والإبداع في سبيل النهوض من الكمون الذي لازمها.
- اهتمت فلسفات ونظريات أخرى بأفكار مغايرة تبنتها لتمجيد العقل الإنساني باعتباره محور الإنسان و تفكيره وأداته للرقي والتقدم والإبداع وأثرت بدورها على المناهج مثل:

نظرية الملكات : والتي تنظر إلى العقل كما يقول بباوي (١٩٩٩) على "أنه يتكون من مجموعة من الملكات (ملكة الذاكرة، والتخيل ، وملكة التصور، والملاحظة، والتفكير، والرسم) وكل ملكة من هذه الملكات تتناول جميع ما يحمل اسمها.

- ووظيفة التربية في ظل هذه النظرية تنحصر مهمتها في العمل على تدريب الملكات، وهذا التدريب يتم بالمران والممارسة والتكرار.
- إذا تدربت الملكة صارت قادرة على أداء كل شيء ، وقد أدى استخدام هذه النظرية في تصميم المناهج والتي أدت إلى تخمتها بدراسات عقيمة وثقيلة على النفس بحجة أنها تقوي الملكات".
- أربكت مثل هذه النظريات المناهج كما يقول المؤلف من كثرة ازدحامها بموضوعات تقليدية بعيدة عن مجالات الإبداع و الابتكار الفني والتحرر الفكري

وجاءت مبادئها لتؤكد على الجمود والتقليدية وكم الحفظ والاستظهار القائم على التلقين.

(و) : فلسفة ديكارت العقلية وأثرها على منهج الفنون:-

يذكر الأدب التربوي أن فلسفة (ديكارت) اعتمدت على فلسفة أفلاطون المثالية واجترت فلسفة ديكارت أفكار المثالية الأفلاطونية ، في فهم الطبيعة المادية على النحو التالي : -

مفهوم النظرية واتجاهاتها :

- تركزت فلسفة (ديكارت) من خلال المفهوم أن لكل شيء أصل رياضي هو حقيقي .
- الأصل الرياضي يمثل جوهر الأشياء وحقيقتها المبنية على أسس ثابتة معلومة وحقيقية ، وإذا عرفنا الأساس الرياضي للمادة نكون قد وصلنا إلى الحقيقة النهائية.
- الواقع في الطبيعة هو الذي يقبل العلاج الرياضي وأنه وحده الذي يقبل الفهم باعتباره حقيقة

وتحدد الفلسفة العقلية أربعة قواعد تبنى عليها في معالجة المنهج في الفن وهي :-

القاعدة الأولى : (**اليقين**) ، وهو ألا أصدق شيء قبل أن يتمثل أمام عقلي، وعلى ذلك ينبغي أن تعرض الطبيعة والنماذج واضحة أمام التلاميذ ويلاحظوا أجزائها تماماً.

القاعدة الثانية : (**التحليل**) ، وهو تحليل المعضلة إلى أجزاء بسيطة، فرسم الإنسان مثلاً يقسم الرأس ونسبها ثم الأيدي والجسم والنسب فيها وهكذا .

القاعدة الثالثة (التأليف والتركيب)، وهو تطبيق المنهج الرياضي على الأشياء وهذا ما يجب أن يطبق في الرسم في قواعد المنظور، والظل والنور، والإسقاطات الهندسية للشكل، والنسب الجمالية في الإنسان والحيوان والجماد.

القاعدة الرابعة (التحقق) هو ما يجعلني على ثقة من أنني لم أغفل شيئاً، وهو تحقيق الدرس من خلال التلاميذ. بناء على عناصر القواعد الثلاثة السابقة التي تعتمد على اليقين والتحليل والتأليف والتركيب . وتتركز القاعدة الرابعة على الوصول لليقين وحقيقة الأشياء.

أثر فلسفة ديكارت على مجال الفنون:

*أثرت فلسفة ديكارت في مجال الفنون من خلال :

- الاعتماد على الأنماط التي تعتمد على التصميم الهندسي في مجالات النحت والديكور والتصميم المعماري وضبط النسبة والتناسب التي تعتمد عليها هذه الميادين في الفن والتي تخضع للمعادلات الرياضية .
- ضبط المنظور في الحبكات الفنية لديكور المسارح والخدع السينمائية من خلال الظل والنور والإسقاطات الهندسية للأشياء.
- أثرت هذه الفلسفة في مختلف الفنون الحديثة من حيث الاتزان والفراغ والكتلة والحجوم وكلها مفاهيم رياضية بحتة كان لها الأثر الأكبر في تغيير مفهوم المناهج في مجالات الفنون المختلفة)

(ز) : الفلسفة البرجماتية وأثرها على المنهج:-

أثرت الفلسفة البرجماتية على المناهج الحديثة بشكل كبير، وهي إحدى فروع الفلسفة الواقعية والتي تمثل الحركة التقدمية التربوية والتطبيق الواقعي . وهذه الفلسفة التي أثارت الكثير من الجدل حول أهميتها وجدواها في التربية المعاصرة على النحو التالي:

- البرجماتية ترى أن المنهج ينبغي أن لا يركز على المادة الدراسية ذاتها بل على سلسلة النشاطات التي يمر بها التلميذ بخبرات تؤدي في النهاية إلى تكوين معارف عن هذا العالم المحيط به وربما كانت هذه هي النقطة المهمة التي ينتقدها التربويون الآخرون.
- تركز البرجماتية على التوفيق بين خبرات المعلم الخاصة والخبرات الدراسية المقصودة في المنهج. فإعداد التلميذ في منهج البرجماتية يتم من خلال تعوده على التعامل مع الحقائق والمعلومات.
- والفلسفة البرجماتية بهذا التصور هي في حقيقتها إنتقائية في طبيعتها حيث أخذت من الفلسفات الأخرى عناصر محددة لتكون منها معاً فلسفة تربوية نوعية.

❖ الفلسفة البرجماتية تأثر ما المنهج بشكل كبير ضمن تضمينات متنوعة منها:

(١) أن المنهج يكون في العادة منهج خبرة أو نشاط وأن المنهج يهتم بتعليم التكليفات والتطبيقات والخبرات الواقعية دون المعلومات والمواد الأكاديمية والخبرات ، وتكون وسيلتها للمعرفة وليس العكس .

(٢) ارتبطت الفلسفة البرجماتية بمقومات أثرت على المنهج بشكل مباشر منها أن الأهداف المنهجية ذات طبيعة عملية مرتبطة بحاجات التلاميذ وآمالهم ونجاحهم في الحياة الواقعية.

(٣) المعلومات المنهجيه يجب أن تكون قادرة على تطوير المهارات العلمية للتلاميذ

(٤) المنهج يضم في ثناياه أنفع الخبرات والتطورات والابتكارات العصرية التي تساعد التلاميذ على التكيف مع الواقع والاستجابة لمتطلباته المتغيرة .

(٥) المعلومات والخبرات المنهجية في الفلسفة البرجماتية تمتاز بالتنوع كماً وكيفاً لاستجابتها للفروق الفردية للتلاميذ وأن الأساليب التعليمية السائدة هي عملية في طبيعتها.

(٦) المنهج يعني بالدرجة الأولى بالحاضر الفردي والاجتماعي ومسخر عادة لتعلمه وأن المعلم داخل المنهج البرجماتي موجه ومرشد للتلاميذ في تعليمهم.

أثر الفلسفة البرجماتية كاسلوب حياة على الحياة المعاصرة :

- أصحاب هذه الفلسفة يرون أن التربية هي الحياة وأن الواجب على المؤسسة التعليمية كمؤسسة تربوية أن تستخدم مواقف الحياة في العملية التربوية .
- يؤمن هؤلاء بمبدأ التعليم عن طريق العمل وأن الخطة التعليمية يجب أن يشارك في وضعها المعلمون والمتعلمون وأولياء الأمور وكل من له صلة بالعملية التربوية .
- منهج الفلسفة البرجماتية قد صبغ الفن بصبغة النفعية وأن على الفن أن يكون نافعاً في الحياة بالقدر الذي يحقق تكاملاً مع مناحي تطبيقيه كثيرة في مجال الديكور والمنسوجات مثلاً، وليتكامل العمل الفني مع الحاجة لتوظيف هذا الفن في كل ما يتعلق بشئون الإنسان في الصناعة والتجارة وغيرها ليضيف اللمسة الجمالية بجانب النفعية .
- البرجماتية لم تنظر كثيراً إلى الفن التشكيلي الرومانسي أو التجريدي أو السريالي بالمتاحف وارتأت أن مفهوم الجمال لابد أن يتكامل مع مفهوم الخبرة في كل ما يفيد الإنسان ويصبغ حياته بالرفاهية .
- أثرت اتجاهات الفلسفة البرجماتية في الحياة العامة فانتشرت الفنون التشكيلية في الطباعة والمنسوجات بأنواعها والزخارف والتعشيقات الخشبية

وأشغال الصدف وامتزجت أعمال الديكور بالفن ومدارسه المختلفة ولم تخلو الكتل المعمارية من إضافة الجماليات بجانب النفعية لتصاغ فنون التشكيل والعمارة إلى الحاضر الإنساني وتغذيه بروح الفن النفعي والذي يحيط به في كل مناحي حياته ولم يعد الفن محصوراً في نظر الفلسفة البرجماتية في لوحة داخل متحف أ و نموذج نحتي في معرض ما وإنما خرج النحت إلى الشارع والميادين وخرجت الفنون لتعانق حاجيات الإنسان المختلفة والمعيشية .

(ى): أثر الفلسفة الحديثة على الفن والتربية الفنية:-

أثرت الفلسفة الحديثة على الفن على النحو التالي :-

نادى الفلاسفة المحدثين على مدى المائة عام الأخيرة في ظل نظرية فلسفية عامة تختص بموضوع ماهية الفن والتربية الفنية

(١) الجوانب الفلسفية والفكرية ، وأثرها على الفنون المعاصرة والتربية الفنية فقد كانت منذ بدايتها تأخذ منحى الحداثة القائمة على الرفض للفكر السابق .

(٢) ظهرت الاتجاهات البنيوية التي قامت على تفكك الثقافة الدينية وظهور الثقافة اللادينية ، وتعويض التاريخ والتراث بالحاضر الصناعي والعددي ثم ظهور دور القوة بكافة أنواعها (العسكرية والصناعية والإنتاجية والاقتصادية) وارتبطت مع مرحلة ما بعد الحداثة

(٣) اتسمت الفلسفة الحديثة أيضاً بالعولمة المرتبطة بثقافة القطب الواحد وعملت على إلغاء الهوية المحلية ، وكذلك عززت عنصر الدهشة والمفاجأة مثل فنون الصرعة والموضة، وركزت على تفعيل عنصر الزمن والرقم والسرعة والاستهلاك ، وأصبحت اللوحة جزءً من الماضي.

(٤) تم التركيز على العمل الفني في أكثر من زمان ومكان وأكثر من خامة وأكثر من مصدر طاقة ورؤية وواجهة . وكل هذه المجريات أثرت على أنماط ومجالات التربية الفنية فكراً وعملاً.

(٥) تحورت مناهج التربية الفنية لتدريس المجالات بأنواعها حيث يكتسب التلاميذ المهارة والفن في آن واحد ويستطيعون من خلال منهج التربية الفنية في المجالات أن يقوموا بتطعيم الصدف ونسج الخيوط وزخرفتها وطباعة المنسوجات والبلاستيك وعمل التعشيقات الخشبية المختلفة وأشغال الجلد والزخرفة على النحاس والتجليد وتعشيق الزجاج والزخرفة عليه .

(٦) أثرت الفلسفة الحديثة في الفنون التشكيلية كمدخل للفنون النفعية والجمالية والتي اصطبغت بالفلسفة البرجماتية وأثرت عليها وعلى منهج التربية الفنية من نهايات القرن التاسع عشر مروراً بالقرن العشرين لتظهر واضحة المعالم في الشارع وعلى واجهات الحوانيت والإعلانات والسيراميك وديكور المنزل الحديدي والمعدني وشكل النوافذ وفورمات الجص والموديلات المختلفة للملابس وحتى أشكال السيارات والساعات والمجوهرات وغيرها .

(٧) تعتبر الفلسفة الحديثة أن الفن، والتربية الفنية رابطاً لأواصر الخبرة عند التلميذ وموحداً لاتجاهاتها وممثلاً لها بشكل ملموس في جانب الحضارة والتاريخ والإرث الإنساني فقط دون الاهتمام بالمدارس الفنية العالمية الأخرى ومنها المدارس الحديثة في الفن .

(٨) إذا درس تاريخ الفن ضمن منهج التربية الفنية على أساس حضاري، أي أن القطعة الفنية الواحدة تعكس البيئة وما يسودها من اتجاهات عقائدية وفلسفية

وسياسية واقتصادية وعمرانية عند ذلك يعتبر الفن محوراً تدور حوله أوجه الخبرة بشكل متماسك.

(٩) إن أهمية الفن في البرامج المدرسية يؤدي إلى التطورات الحديثة في فلسفة التربية والأنظمة التعليمية ، وأن الاستعدادات للتعلم لا تعتمد على النمو العقلي فقط بل تعتمد أيضاً على النمو الانفعالي والجسمي والنفسي والاجتماعي والتي يمكن أن تنمو وتتطور من خلال ممارسة النشاط الفني ، والتربية الحديثة تركز على التعليم باستخدام الحواس لتنمية العمليات العقلية وزيادة الخبرات الإبداعية ، لذلك فإن اهتمامنا بالتربية الفنية يتيح المجال للكشف عن القدرات الكامنة وتنمية مجالات النمو المختلفة ، المادية والحسية والمعنوية والإبداعية بشكل متوازن.

(١٠) ينكر سانتيانا Santayanl (١٨٨٣- ١٩٥٢م) أن الفن طبقاً لمفهوم الفلسفة الحديثة مجرد استجابة للحاجة إلى متعة الخيال ولذة الحواس بينما يبتعد مفهوم الفن عن اللذة والتعبير والحدس عند جون ديوي Dewey (١٨٥٩- ١٩٥٢م) صاحب النزعة التجريبية(حياة وخبرة) Experience ليحقق صبغة النزعة الوظيفية في ربط واضح بين الفن والحضارة دون الفصل بين الفن الجميل أو التطبيقي أي لا يمكن الفصل بين الفن والصناعة بينما يرى ألن Alain (١٨٦٨-١٩٥١م) أن الفن صناعة وليس حلماً، ويؤكد أندريه ماكرو Malraux (١٩٠١- ١٩٧٦م) أن الفن جوهرة انتقال من دائرة القدر والمصير إلى دائرة الوعي والحرية.

(١١) أما ميرلوبنتي Merleau Ponty (١٩٠٨-١٩٦١م) فيرى فيرى طبقاً لهذه الفلسفة أن الفن نشاط عرفاني يتمايز بأساليب التواصل واكتشاف لحقيقة جديدة

والتعبير عنها بلغة الرمزية، وأكد (رد) Read على أهمية دور التربية الفنية في التنشئة الاجتماعية تتفق معه في هذا (سوزان لنجر) حيث تقول أن المجتمع الذي يهمل التربية الوجدانية والتربية الفنية لن يكون قادراً على تنظيم جانب هام من جوانب حياة أفراده، بينما قال (رد) Read أن النشاط الفني عملية تركيب للخبرة الإدراكية على صورة أنماط ذات معاني وأشكال و ذات دلالات فليس بدعاً لمثل هذا النشاط في تحقيق بناء الشخصية وتحقيق التكامل النفسي.

(ج) : واقع منهج التربية الفنية بدولة قطر: -

مادة التربية الفنية التي يعتبرها الكثيرون أحد الأنشطة المرتبطة بالهوايات، ويقدمون حكمهم عليها بعدم الأهمية بما لا يتناسب مع الأهمية البالغة لها هو حكم غير منطقي و غير صحيح لما لها من دور فعال في العملية التربوية، وإغفال أهمية المادة في تكامل النمو للتلميذ بين ما هو نظري وبين ما هو عملي وفني في اتجاه بناء الشخصية المتكاملة يعتبر حكماً خاطئاً، حيث تتكامل المواد الدراسية ومن بينها مادة التربية الفنية".

(١) منهج التربية الفنية بدولة قطر والموضوع منذ أربعة عقود لم يطرأ عليه تغيير حتى الآن.

(٢) عدم اهتمام المسئولين بإدارة المناهج والتربويين بالوزارة بضرورة وضع منهج للتربية الفنية ، وعليه فإن مادة التربية الفنية بمراحل التعليم بالدولة تسير بشكل مغاير للتطورات الحديثة العالمية.

(٣) تم تهميش دور المادة وافتقادها إلى منهج مقنن ومطور في إطار منهجي مدروس و مؤيد بكتاب دراسي أو دليل للمعلم بما يتماشى مع التحديث العالمي في مجال منهجة مادة التربية الفنية .

(٤) المنهج بعناصره المختلفة وصورته الحالية لم يعد ملائماً لمواجهة حركة التغيير و التطوير العالمية في هذا المجال.

(٥) تشير دراسة (فتح الله وآخرون ١٩٩٩)أن المناهج الدراسية الموضوعة التي يسير على خطاها الموجهين والموجهات هي موضوعة من سنة ٥٧ / ١٩٥٨ ولم تتغير حتى الآن وهي بحاجة إلى إعادة النظر فيها حتى تتلاءم مع مرحلة التطوير التربوي الحالي ، كما أن عدم وجود كتاب مدرسي للمادة النظرية في التربية الفنية بما يتناسب مع كل مرحلة سنية .

(٦) قلة المراجع المتوفرة عن الفن والتربية الفنية بمكتبات المدارس والوزارة أدى إلى ضعف المدخل التعليمي بشكل عام للمادة .

(٧) تشير دراسة الندوة الإقليمية في التربية الفنية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي المنعقدة في الفترة من (٩- ١٣ مارس ١٩٨٥ م) الدوحة / قطر، حول التوصيات التي جاءت بشأن المنهج المدرسي في مادة التربية الفنية ، والتي أوصت بضرورة بناء منهج مدرسي لمادة التربية الفنية تراعى فيه الأسس المنهجية لبناء المناهج ، وأن يشمل على خبرات متنوعة في التشكيل ويربط بين الخبرات ومجالات البيئة المحلية وأن يكون هناك ربط في المنهج بين الدروس وبين التراث الفني ، وأن يمارس في هذا المنهج الذي أوصت الندوة بإنشائه عمليات التذوق والنقد الفني ، كما أوصت اللجنة أن يشمل المنهج على دراسات في الطبيعة وترجمة هذه الدراسات فنياً . (الندوة الإقليمية – ص ١٩٨٥)

(٨) أدى غياب المنهج القطري المطور في التربية الفنية بالإضافة إلى استخدام المعلم لمنهج يعتمد على المنهج الشخصي للمعلم و الذي يتأثر بعدة متغيرات منها ،

اتجاهات المعلم وكفاياته، ومستواه الأكاديمي والتطبيقي في ظل غياب منهج مقنن ومتكامل بالإضافة إلى معلمين وافدين و مختلفين من حيث الإعداد والتدريب والمستويات العلمية و التربوية.

(٩) ظهور النواتج أو المخرجات التعليمية في العملية التعليمية ضعيفة و تتباين بسبب تباين قدرات وكفايات المعلمين القائمين على تنفيذ المنهج .

(١٠) جاء دور التوجيه التربوي في القيام بتوجيه المنهج القديم على أساس ترسيخ مفهوم المنهج المحوري لدراسة أثر الحضارة والتراث الخليجي والبيئي كحضارة تدرس عن طريق الفن وهو ما حبس الفن في زاوية ضيقة طبقاً للمنهج المحوري

(١١) أدت أسس الحضارة في الخليج من فنون محورية في الفن التعبيري والرؤية الفنية أساسها الإنسان الخليجي والبيئة الخليجية إلى هذه الحالة الذي التف وتمحور كل من الفن والتراث كل حول الآخر في نطاق محدود لا يستطيع الفنان الانفكاك منه.

وأي تنظيم لدراسة تاريخ الفن وتذوقه بهذا الشكل يمكن أن يوحي بتصميم منهج محوري يدور حول الفن كأساس للحضارة" وهو الاتجاه السائد في تعليم الفن بمدارس الدولة ، وقد انعكست هذه المتغيرات على تأخير تطوير منهج المادة منذ خمسينات القرن الماضي مقابل التطوير المستمر لمناهج مادة التربية الفنية بدول مجلس التعاون الخليجي والدول العربية الأخرى .